ASJP مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية
Algerian Scientific Journal Platform
ISSN : 1112-9727 EISSN : 2676-1661
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/459

المجلد : 07، العدد : 01 (2022) ص : 176 – 195

تأصيل الأسلوبية في الفكر البلاغي القديم عبد القاهر الجرجاني أنموذجا

La Stylistique dans l'ancienne pensée rhétorique, Abd al Qaher al Djurjani comme modèle

مكرسي مونية

جامعة عباس لغرور خنشلة – الجزائر –

Mounidols@hotmail.com

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:
2021 / 05 / 19

تاريخ القبول:
2022 / 01 / 30

الكلمات المفتاحية:
- ✓ تأصيل الأسلوبية
- ✓ نظرية النظم
- ✓ الفكر البلاغي القديم
- ✓ عبد القاهر الجرجاني

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز بعض الخطوط المضيئة في تراثنا البلاغي والنقدي، فلدينا من التراث ما يقترب من الأسلوبية الحديثة، فالأسلوب عرف اهتماما في القديم ولكن في ما بعد تطور في الفهم والرؤية والموقف، وتوجد محاولات نقدية لا يمكن أن تظل بمعزل عن حركتنا النقدية والفكرية المعاصرة. "والجرجاني" من النقاد الذين تجاوزوا إطارهم المحلي تنظيرا وتطبيقا. ففي تراثنا البلاغي والشروح الشعرية أفكارا يمكن لنا ربطها بإرهاصات الأسلوبية الحديثة.

وقد أسفرت الدراسة عن جملة نتائج من بينها: أن "الجرجاني" لمس جوانب من الأسلوبية الحديثة دون أن يعمد إلى ذلك لأنه يتحرك في حدود عصره، كما أن أفكاره في مجال الأسلوبية تعتبر منجزا نقديا لا يمكن عزله عن الدراسات الحديثة.

Article info

Received *19/05/2021*

Accepted *30/01/2022*

Keywords:
- ✓ *Enracinement stylistique*
- ✓ *Théorie des systèmes, L'ancienne pensée rhétorique*
- ✓ *Abd al Qaher al Djurdjani*

Abstract :

Cette étude vise à mettre en évidence quelques lignes lumineuses de notre héritage rhétorique et critique, nous avons un héritage proche de la stylistique moderne.

Le style a connu un intérêt pour l'ancien, mais à la suite du développement de la compréhension de la vision et de l'attitude, et il y a des tentatives critiques qui ne peuvent pas rester isolées de notre mouvement critique et intellectuel contemporain. (Al Djurdjani) à été l'un des critiques qui sont allés au-delà de leur cadre local, en termes théoriques et en pratiques dans notre héritage rhétorique et les explications poétiques se trouvent des idées qui peuvent être liées aux abus de la stylistique moderne.

L'étude a abouti à un certain considérées comme une réalisation critique qui ne peut être isolée des études stylistiques modernes.

مقدمة

تسعى هذه الدراسة إلى معاينة الموروث البلاغي القديم في ضوء المعطيات الحديثة، أي محاولة تأصيل الأسلوبية في الفكر البلاغي القديم، وفي هذا السياق يعد "عبد القاهر الجرجاني" نموذج حداثي سابق عصره، لأنه جمع بين ثراء الرصيد النظري وبين عمق التحليل ودقته في مصنفاته البلاغية، حيث لمس جوانب من الدرس الأسلوبي الحديث دون أن يعمد إلى ذلك لأنه يتحرك في حدود عصره، وأفكار "الجرجاني" في هذا المجال ربطت بين البلاغة والأسلوبية ورسمت حدود التواصل بينهما.

هذا ما سنحاول مقاربته في بحثنا هذا من خلال طرح مجموعة من الأسئلة هي: هل يوجد في تراثنا البلاغي أفكار وممارسات تقترب من الأسلوبية الحديثة ؟ وهل أفكار "الجرجاني" تحمل من سمات التجاوز ما يجعلها إرهاصات للدرس الأسلوبي الحديث ؟ وإذا كان كذلك ما هي نقاط التفاعل بين البلاغة القديمة والأسلوبية الحديثة ؟ وهل يمكننا أن نطرح أسئلة التراث في رحم التحوّل ؟

تشتغل هذه الدراسة على إبراز التفكير الأسلوبي عند النقاد القدامى، إلى جانب الوقوف على نظرية النظم وما يخدمها من وسائط. ومن ثم تكتسب هذه الدراسة أهميتها لأنها تثمن تراثنا النقدي والبلاغي وتنبه إلى ما خلّفه الأسلاف من إرث بلاغي مهم ينعكس استثماره إيجابا على العملية النقدية.

وسنعتمد الوصف والتحليل لآراء النقاد، إلى جانب الاستعانة بالمنهج المقارن لمعرفة الحدود التي تضبط كل مجال معرفي.

1. الأسلوبية في التراث البلاغي القديم

إن مصطلح "أسلوب" ليس بمصطلح جديد بل متأصل جذوره منذ القدم فكلمة "أسلوب" في اللغة العربية مأخوذة من « الطريق الممتد أو السطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق والوجه والمذهب» (ابن منظور، ص. 2059). وهذا الأمر يعكس بصورة جوهرية أن فكرة الأسلوب فكرة قديمة تعود إلى بداية التفكير الأدبي، وقد ارتبطت أولا بالبلاغة أكثر من ارتباطها بالشعر (لخضر العرابي، 2016، ص. 138).

أما إذا عدنا إلى جذور الأسلوبية في التراث البلاغي القديم فإننا نشير إلى العلاقة القائمة بين البلاغة والأسلوبية، فالبلاغة تهتم بمقتضى الحال ولكل مقام مقال، أي مراعاة المتكلم أقدار المستمعين، فمقام الحزن غير مقام الفرح، فيحترم المتكلم الموقف وينتقي من الألفاظ والأساليب ما يناسب المقام. يقول الجاحظ: «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين. وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات» (الجاحظ، ص. 93).

أما الأسلوبية فاهتمت بالموقف، أو أسباب الاختلاف في استخدام اللغة. فلكل متكلم أسلوب معين ورصيد معجمي خاص به، يمكنه من إنتاج عدد لا متناهي من الجمل. وهكذا تبين أن نمط الكلام يرتبط بالسياق وبالظروف المحيطة بإنتاج الرسالة.« ورد السياق عند البلاغيين القدامى بلفظ "مقتضى الحال"، وكان مفهوما يشمل – حسب تحديد السكاكي- المرجع الخارجي فمقام التهنئة غير مقام التعزية ومقام الترغيب غير مقام الترهيب» (محمد مشبال، 2007، ص. 192).

إن هذه الفكرة مهمة في علم الأسلوب فقد اعتنت بالسمات التي تتخذها اللغة في الاستعمال، وهذه السمات هي التي تكوّن ما سماه أهل الأدب الأسلوب (عبد الكريم الكواز). ولهذا سنحاول أن نجد بعض المفاهيم التي تربط بين التراث البلاغي القديم والأسلوبية الحديثة وترسم وشائج القربى بينهما.

إن مصطلح (الأسلوب) قديم قدم استعماله، والدليل ما ورد عند "الجاحظ" في (البيان والتبيين) من كلام الهنود على خصائص الأسلوب ، مثلما وردت كلمة (أسلوب) في كلام (أرسطو) وأراد به طريقة التعبير، وأشار إلى الحاجة إلى وسائل الأسلوب أكثر من الحاجة إلى الحجة.

أما عن مفهوم (الأسلوب) في تراثنا العربي فقد ورد في كلام العرب منذ القدم، جاء في لسان العرب لابن منظور: يقال للسطر من النخيل: أسلوب،وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب: الطريق، والوجه، والمذهب، تلك المعاني اتسعت عند البلاغيين والنقاد العرب، فالأسلوب يدل على طريقة العرب في أداء المعنى، وهو ما ورد عند "ابن قتيبة" فأشار إلى أن الشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب، وعدل بين هذه الأقسام، فلم يجعل واحدا منها أغلب على الشعر، ولم يطل فيملّ السامعين، يتضح لنا أن "ابن قتيبة" يؤكد على ضرورة مناسبة الشاعر بين القول ومقامه، إذ قد يطيل وقد يوجز بحسب اقتضاء الصياغة منه ذلك، مع مراعاة حال السامع وقت إنشاده، ثم نجد القاضي "علي بن عبد العزيز الجرجاني" الذي تحدث عن اختلاف القوم في نظم أشعارهم وأرجع ذلك إلى اختلاف طبائعهم ، وأكد أيضا على ضرورة مناسبة المقال للمقام فلا يكون الغزل كالافتخار، ولا المديح كالوعيد، ولا الهزل بمنزلة الجد، فلكل واحد منها نهج هو أملك به، وطريق لا يشاركه الآخر فيه.

1.1. الأسلوبية عند حازم القرطاجني

يعتبر كتاب "حازم القرطاجني "منهاج البلغاء وسراج الأدباء «علامة في التراث العربي، نظرا لما يحتوي عليه من مادة علمية ثرية، وقضايا نقدية وبلاغية وفلسفية لا تقل أهمية عما تطرحه النظريات الحديثة، حيث استُمدت مادته من مختلف العلوم التي استقاها القرطاجني من مصادر مختلفة تضرب بجذور عميقة في التراث العربي، كما أن انفتاحه على التراث الأرسطي جعله في قلب الاهتمامات النقدية والبلاغية الراهنة، فأثرى المكتبة العربية وشغل بذلك بال كثير من الباحثين والدارسين قديما وحديثا» (سامية بقاح، 2014، ص. 08).

إلى جانب تنوع المصطلحات التي وظفها "حازم القرطاجني"، فهناك مصطلحات فلسفية ونقدية، ومصطلحات بلاغية وأسلوبية وهذا ما حفزنا أكثر لدراستها. « وهكذا استطاع "الجرجاني" أن يوقد سراجا يستضيء به كل من جاء بعده، فكان مرجعا للنقاد ومصدرا للباحثين في كثير من العلوم، كما هيّأ لهم المنهاج الذي يسيرو عليه للوصول إلى الغاية المنشودة» (المرجع نفسه، ص. 09) بذلك وجد مصطلح الأسلوب مجالا مهيّئا في الدراسات العربية القديمة. «أفرد "حازم القرطاجني"قسما كاملا من كتابه وهو القسم الرابع بعنوان"الأسلوب"، فحدد مفهومه في علاقته بالمعاني ، والألفاظ والأغراض، كما أورد له منهجا خاصا لدراسته» (المرجع نفسه، ص. 138).

«فكان بذلك أول من جعل للأسلوب قانونه الأساسي وأعطاه استقلاله الذاتي» (محمد الهادي الطرابلسي، 1978، ص. 263) يقدم "القرطاجني" تعريفا مهما للأسلوب ويعني به طريقة الشاعر في تنظيم أفكاره أومعانيه في مستوى الخطاب الشعري (المرجع نفسه، ص. 138) يقول: «لما كانت الأغراض الشعرية يوقع في أحد منها الجملة الكبيرة من المعاني والمقاصد، وكانت لتلك المعاني جهات فيها توجد ومسائل منها تقتني كجهة وصف المحبوب وجهة وصف الخيال وجهة وصف الطلول، وجهة وصف يوم النوى وما جرى مجرى ذلك» (حازم القرطاجني ، 1966، ص. 364-363).

ويعد "حازم القرطاجني" من أوائل العلماء العرب الذين تطرقوا لمفهوم الأسلوب الاصطلاحي، «وقد جاء بحثه للأسلوب في ثنايا كلامه عن الشعر، حيث ذهب إلى أن لكل غرض شعري جملة كبيرة من المعاني والمقاصد، ولهذه المعاني جهات، كوصف المحبوب، والخيام والطلول وغيرها، وإن الأسلوب صورة تحصل تحصل في النفس من الاستمرار على هذه الجهات، والتنقل فيما بينها، ثم الاستمرار والاطراد في المعاني الأُخر مما يؤلف الغرض الشعري» (المرجع نفسه، ص. 363)، يشير القرطاجني هنا إلى أسلوب الشعر المتوارث، والمعروف عند الشعراء العرب. فمثلا الغزل كنموذج للغرض الشعري «يستلزم من الشاعر القديم أن يتطرق إلى عدة موضوعات صغيرة، كوصف المحبوب والخيام والطلول مما تضمنته قصيدة الغزل القديم، وإن دراسة النماذج الشعرية الغزلية تجعل في نفس الشاعر المتابع تصوّرا لأسلوب الغزل، يجب عليه أن يقتفيه إذا ما أراد كتابة نص شعري غزلي» (محمد كريم الكواز، مرجع سابق، ص. 17).

فالأسلوب عند القرطاجني هو «طريقة الضم والتأليف للأفكار الصغيرة(الموضوعات) داخل الغرض الشعري، والأسلوب بهذا المعنى شبيه بطريقة الضم والتأليف للألفاظ، أي شبيه بالنظم الذي شاع، وانتشر منذ أن بلوره عبد القاهر الجرجاني» (المرجع نفسه، ص. 18) يقول : «إن الأسلوب هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية، وإن النظم هيئة تحصل عن التأليفات اللفظية، وإن الأسلوب في المعاني بإزاء النظم في الألفاظ فوجب أن يلاحظ فيه من حسن الاطراد والتناسب والتلطف في الانتقال من جهة إلى جهة، والصيرورة من مقصد إلى مقصد، مما يلاحظ في النظم من حسن الاطراد من بعض العبارات إلى بعض، ومراعاة المناسبة ولطف النقلة» (حازم القرطاجني، مرجع سابق، ص. 364) وفي رأي حازم القرطاجني أن أمر النظم وتأليف الألفاظ أوضح في الأذهان من أمر الأسلوب. «وأن هذا يفضي بنا إلى القول أن الأسلوب بوصفه مصطلحا نقديا لم يكن متبلورا واضحا كما صار عند القرطاجني. على أننا نلاحظ أن نظرته إلى الأسلوب اقتصرت على الشعر، دون غيره من الأنواع الأدبية المعروفة لدى العرب، كما أن تلك النظرة لم تتعد مرحلة الإشارة والتنبيه إلى مرحلة التأسيس والتجريب» (محمد كريم الكواز، مرجع سابق، ص. 18).

هناك فرق عند حازم القرطاجني بين مصطلح الأسلوب ومصطلح النظم، وهنا يظهر تفرده في دقة وضع المصطلحات والتمييز بينها. «فالأسلوب هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية داخل نسيج الإبداع، بينما النظم هيئة تحصل عن التأليفات اللفظية فإذا كان النظم بناء اللغة فالأسلوب بناء المعنى، وبذلك يرتبط هذا المصطلح عند القرطاجني بالمعاني، فيعده هيئة معنوية لوصف شيء ما في أي غرض شعري» (سامية بقاح، مرجع سابق، ص. 139).

هذه الأفكار زاوجت بين مفهوم أرسطو للأسلوب، ومفهوم عبد القاهر الجرجاني للنظم، فجعل النظم هو التغيير في وسائل الصياغة، لأنه يرتبط بالألفاظ، وهو ما يقترب من مفهوم أرسطو للأسلوب. «وجعله يرتبط بالوحدات التعبيرية في الجنس القولي أي مجموع أجزائه المترابطة التي يكون فيها كل جزء متصل بالأجزاء الأخرى. وذلك يمثل الجانب الآخر من مفهوم أرسطو للأسلوب، الذي يتصل بنظرية المحاكاة» (محمد عبد المطلب، 1987، ص. 47).

عمق القرطاجني مفهوم الأسلوب كما أشار إلى ذلك محمد الهادي الطرابلسي بقوله، «وذلك من خلال العودة إلى فكرة النظم التي تبلورت مع عبد القاهر الجرجاني، إذ دقق في فكرة التأليفات اللفظية ووضحها أكثر، بزيادة الاهتمام بالهيئة المعنوية، فيكون قد جمع كل ما قيل في الأسلوب بصيغة جديدة، نعتبرها قمة ما وصل إليه تفكير العرب قديما» (محمد الهادي الطرابلسي، مرجع سابق، ص. 269-270).

إذن فالقرطاجني ربط الأسلوب بالشاعر المبدع، وعنده أن الأسلوب هو طريقة كل شاعر في الكتابة وانتقاء ه لألفاظ قصائده، وطريقة تأليفه لها بحسب مواقفه وتجاربه المتنوعة فيتفنن الشاعر في استخدام اللغة بطريقة تفضي إلى الاستمتاع بها حتى يلفت انتباه المتلقي . «فكان حريصا أبلغ الحرص على إعطاء تعريفات تشبه مقولة (الأسلوب هو الرجل)، وهي عبارة "بوفون" Buffon المشهورة. وعلى هذا الأساس يقترب مفهوم القرطاجني للأسلوب من الفهم المعاصر لهذا المصطلح» (سامية بقاح، مرجع سابق، ص. 140).

إن الأسلوب الذي ينتهجه الشاعر في طرح معانيه، هو المنهج أو الطريقة التي تتناسب مع طبيعة هذه المعاني، أو بمعنى أدق مع انفعالات الشاعر بموضوعاته وقد أدرك القرطاجني هذا الارتباط بين أسلوب البناء الشعري من ناحية وانفعالات النفس من ناحية أخرى، فأشار إلى الخطوط الأساسية التي تساعد على فهم المذهب الشعري للشاعر، فقسم الأساليب الشعرية إلى ثلاثة أقسام: (صفوت عبد الله الخطيب، ص. 221).

1. الأسلوب الخشن.
2. الأسلوب الرقيق.
3. الأسلوب الوسط بينهما (الخشونة والرقة).

«ولما كانت النفوس البشرية ثلاثة أصناف، نفس ضعيفة ونفس خشنة ونفس معتدلة، أي وسط بينهما،فإن أساليب الشعر تتنوع بحسب مسالك الشعراء في كل طريقة من طرق الشعر، وبحسب تصعيد النفوس فيها على الخشونة أو تصويبها على سهولة الرقة، أو سلوكها مذهبا وسطا بين ما لان وما خشن من ذلك» (سامية بقاح، مرجع سابق، ص. 140).

وبذلك فإن الأسلوب هو طريقة في التعبير الشعري، يختلف باختلاف طرق الشعراء في نظم قصائدهم، واتجاهاتهم في القول الشعري. «وهذه الطرق النظمية تتأثر بدورها بحركة النفس والوجدان لدى الشاعر» (المرجع نفسه، ص. 141).

فبتنوع الحالة النفسية للشعراء تتعدد الأساليب عند حازم القرطاجني، وتأسيسا على ذلك. « يجب على مبدع الخطاب الشعري أن يضع في اعتباره لحظة انجاز خطابه نفسية المتلقي، إذ أنها الموجهة لأسلوب الخطاب، كما أن نجاح عملية التلقي متوقفة على مدى فهم المرسل ما يناسب نفس وحال المرسل إليه» (الطاهر بومزبر، 2007، ص. 183).

يقترب حازم القرطاجني بذلك من الدرس الأسلوبي المعاصر، خاصة في تفريعاته النظرية لمناحي الأسلوب، ومدى ملاءمتها للنفس أو منافرتها لها، إذ قدم فهما عميقا ومهما للأساليب الشعرية، وتأثيرها في نفس المتلقي وهو «يطلق كلمة أسلوب على طريقة تنظيم الشاعر لأفكاره في ذهنه أثناء إعداد قصيدته. ولعل هذا المعنى هو ذاته الذي عبر عنه بعض الدارسين، بأن الأسلوب هو نظام الأفكار في ذهن الكاتب، وحركة تسارع هذه الأفكار وتحرّكها داخل مفكرته، وإذا كان القرطاجني يربط أسلوب الشاعر بأحوال نفسه، وينظر إلى الأسلوب باعتباره يجسد نظام الأفكار في ذهن الشاعر فإن الدراسة الأسلوبية المعاصرة حارت في أمر الأسلوب واختلفت آراء الدارسين في مسألة ربط الأسلوب بشخصية صاحبه أو ربطه بعمله الأدبي.» (سامية بقاح، مرجع سابق، ص. 142) مما سبق يمكن القول أن جهود حازم القرطاجني في مجال الأسلوب هو قمة ما وصل إليه تفكير النقاد العرب في الأسلوب قديما.

2.1. الأسلوبية عند ابن خلدون

تعتبر جهود "ابن خلدون" في الأسلوب إضافةً وتوضيحاً لأفكار "حازم القرطاجني" فقد ربط بين الأسلوب والفن الأدبي وكذلك ربط بين الأسلوب والمتلقي (المستقبل) وأكّد أن الأسلوب صورة ذهنية لا تأخذ الشكل المتجسد إلا بتمام التركيب اللغوي الذي يرتبط بالقدرة اللغوية لدى المنشيء والتي ترادف المعرفة اللغوية لدى (تشومسكي) والتي تستدعي معرفة المنشئ بالقواعد الصرفية والنحوية التي ترتبط بها المفردات في البنية العميقة. يقول "ابن خلدون": «إنما الجاهل بتأليف الكلام وأساليبه على مقتضى ملكة اللسان إذا حاول العبارة عن مقصوده ولم يحسن بمثابة المقعد الذي يروم النهوض ولا يستطيعه لفقدان القدرة عليه والله يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون» (ابن خلدون، 1962، ص. 490).

إذن فالأسلوب عند "ابن خلدون" هو طريقة التعبير المأخوذة من المستعمل في كلام العرب وهو أيضا فن يعتمد على الطبع والتمرس والتلطف . ما يؤكد وحدة النظام اللغوي وتفاعل مفرداته وهذه العلوم متصلة فيما بينها اتصالاً وثيقاً منسجماً مما يسمح للمبدع أن يتميز في إبداعه. والمبدع يختار ألفاظه ويركّبها وينسجها نسجاً فتكون مترابطة بأسلوبه إذ يضفي عليها مسحة الجمال وبتمكنه من اللغة يخرج لنا الأسلوب من هذا النظام المتداخل فيظهر إبداع المؤلف أو الشاعر.

ويميّز "ابن خلدون" أيضا بين الأسلوب وعلوم اللغة في مقدمته يقول : «لنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل هذه الصناعة و ما يريدون بها في إطلاقهم فاعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرّغ به ولا يرجع- سلوك الأسلوب- إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلياً باعتبار انطباقها على تركيب خاص وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب

وأشخاصها و يصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصها فيه رصا كما يفعله البناء في القالب أو النساج في المنوال حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام و يقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه» (المرجع السابق، ص. 474).

مما سبق يمكن القول أن وظيفة الأساليب الشعرية هي استيعاب العلوم إدراكاً، ثم انتقاء منها ما يناسب التركيب الخاص بالشاعر والصور الذهنية التي يحملها وهل هي متسعة لوظائف القدرات اللغوية والإبداعية. فيتضح لنا أسلوب الشاعر من خلال ما تقدم فيظهر بناءه ونسجه للعبارات حتى كأنها بنيانٌ مرصوص ـ إن صحَّ التعبير ـ ثم يذكر ابن خلدون) إنَّ لكل فن من الكلام أساليب تختص به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة فسؤال الطلول في الشعر يكون بخطاب الطلول كقوله : (يا دار مية بالعلياء فالسند) ويكون باستدعاء الصحب للوقوف والسؤال كقوله: (قفا نسأل الدار التي خف أهلها) أو باستبكاء الصحب على الطلل كقوله : (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل (أو بالاستفهام عن الجواب لمخاطب غير معين كقوله : (ألم تسأل فتخبرك الرسوم) ومثل تحية الطلول بالأمر لمخاطب غير معين بتحيتها كقوله : (حي الديار بجانب الغزل) أو بالدعاء لها بالسقيا كقوله:

أسقى طلوهم أجش هزيم ... وغدت عليهم نضرة ونعيم

أو سؤاله السقيا لها من البرق كقوله:

يا برق طالع منزلا بالأبرق ... واحد السحاب لها حداء الأينق

أو مثل التفجع في الجزع باستدعاء البكاء كقوله:

كذا فليجل الخطب و ليفدح الأمر ... و ليس لعين لم يفض ماؤها عذر

أو باستعظام الحادث كقوله : أرأيت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادي أو بالتسجيل على الأكوان بالمصيبة لفقده كقوله:

منابت العشب لا حام و لا راع ... مضى الردى بطويل الرمح و الباع

أو بالإنكار على من لم يتفجع له من الجمادات كقول الخارجية:

أيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف

أو بتهيئة فريقه بالراحة من ثقل وطأته كقوله:

ألقى الرماح ربيعة بن نزار ... أودى الردى بفريقك المغوار

وأمثال ذلك كثير من سائر فنون الكلام ومذاهبه وتنتظم التراكيب فيه بالجمل وغير الجمل إنشائية وخبرية اسمية وفعلية متفقة مفصولة وموصولة على ما هو شأن التراكيب في الكلام (المرجع السابق، ص. 475).

قدم "ابن خلدون" مفهوماً ذهنياً خالصا للأسلوبً باعتباره صورة في النفس وقد ارجع تكوين الصورة إلى مهارة الأديب وما يستخدمه من عبارات تؤثر في المتلقي وتلفت انتباهه. يقول عن الموهبة والإبداع: «لمعاني موجودة عند كل واحد و في طوع كل فكر منها ما يشاء ويرضى فلا يحتاج إلى تكلف صناعة في تأليفها وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج للصناعة كما قلناه وهو بمثابة القوالب للمعاني فكما أن الأواني التي يغترف بها الماء من البحر منها آنية الذهب والفضة والصدف والزجاج والخزف والماء واحد في نفسه وتختلف الجودة في الأواني المملؤة بالماء باختلاف جنسها لا باختلاف الماء كذلك جودة اللغة و بلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد والمعاني واحدة في نفسها» (المرجع السابق، ص. 474). نلاحظ أن الأسلوب لا يتكون إلا بتمام التركيب اللغوي فابن خلدون يربط بين الأسلوب والقدرة اللغوية بحيث يتمكن من التعبير عما يريد ولكن بجمل جديدة تظهر إبداع الأديب.

الأسلوب يأخذ الظاهرة الاجتماعية الموحدة وقد لاحظنا اجتماعية الأسلوب في الأمثلة الشعرية في البكاء على الأطلال. ابن خلدون ربط بين الفن النثري والشعري وفرَّق بينهما باعتبار انَّ أساليب الشعر تلازمه الاستعارات والتشبيهات وخلط الجد بالهزل في حين يجب أن تنزه المخاطبات الديوانية عن ذلك، فقال :« لكل مقامٍ أسلوب يخصه من إطناب أو ايجاز أو حذف أو إثبات أو تصريح أو إشارة أو كناية واستعارة» (المرجع السابق، ص. 490). فيعتبر عمله إضافة إلى ما عمله حازم القرطاجني. وحازم القرطاجني وابن خلدون يعبران عن وجهة نظر المغاربة ولا يخفى على احد أنهما اطلعا على أدب الشرق والغرب وبهذا نلاحظ قرب ابن خلدون من المعاصرين في قضية الأسلوب.

وبذلك يكون الأسلوب لدى ابن خلدون طريقة التعبير مبنية على المستعمل في كلام العرب وهو فن يعتمد على الطبع والتمرس والتلطف خارج عن علوم البلاغة والعروض وان كانت ضرورية لإصلاح الكلام في مرتبة تالية لصورة الأسلوب في الذهن. والأسلوب لا يتكون إلا بتمام التركيب اللغوي فأبن خلدون يربط بين الأسلوب والقدرة اللغوية بحيث يتمكن من التعبير عما يريد ولكن بجمل جديدة تظهر إبداع الأديب وتبيِّن نسجَه الجديد. وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلياً باعتبار انطباقها على تركيب خاص. ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصها فيه رصا كما يفعله البناء في القالب أو النساج في المنوال حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه. كما أن الأسلوب يستفيد من علوم اللغة، فهذه العلوم هي التي تفرّق بين أسلوب وآخر. فلابد أن يكون المبدع على دراية بعلوم البلاغة والبيان حتى يؤثر في المتلقي بأسلوبه الشعري. فالأسلوب عند ابن خلدون يكون بمعرفة علوم البلاغة والعروض والنحو ... وإتقانها وسبكها جميعا واستخدامها عند النظم الشعري أو الإبداع الأدبي.

2. الدراسات القرآنية والشروح الشعرية

لما دخلت الأسلوبية إلى الساحة العربية، لم تجد أرضا خرابا وإنما وجدت إرهاصات وجذور للدرس الأسلوبي الحديث ففي تراثنا العربي والنقدي أفكارا وممارسات قريبة جدا من الدراسات الأسلوبية الحديثة. «إن عمل بعض البلاغيين والنقاد القدماء يندرج تحت مباحث

الأسلوب، وفي بحوث الإعجاز القرآني نظرات رائعة في تفرّد الأسلوب المعجز، وتميزه من الأساليب الأخرى. ولكن هناك فرقا بين الدراسات الحديثة والقديمة يكمن في خصوصية الثقافة العربية عن الثقافات الأجنبية، وفي تغاير الأزمنة وتبدل المفاهيم، وكل ذلك يدعونا إلى تنمية الدراسات العربية وتطويرها، لتلبي الحاجة المعاصرة، بالإفادة من التراث والمعاصرة» (محمد كريم الكواز، مرجع سابق، ص. 05).

فالأسلوبية في الوطن العربي، ترتبط بتراثنا البلاغي والنقدي، كما ترتبط أيضا بعلوم اللغة التي نشأت من تفاسير القرآن والشروحات الشعرية. «والعناية العربية بالأسلوبية بدأت بالإحساس بضرورة التجديد والتحديث، وذلك منذ محاولات "أمين الخولي" في كتابه (فن القول)، التي كانت باتجاه تجديد التراث، واستمرت في كتاب "عبد السلام المسدي" (الأسلوبية والأسلوب)، وهي كلها محاولات تبدأ من النظر إلى الآخر. إذ أن هناك شيئا اسمه "الأسلوب" أو "الأسلوبية"، علينا أن ندركه وعلى أساس منه نعيد النظر في قضية التراث لاحقا» (المرجع السابق، ص. 10).

فتراثنا العربي النقدي والبلاغي ثري جدا، كما أن جهود علماء البلاغة والنقاد، يمكن اعتبار بعض مباحثها إرهاصات للدرس الأسلوبي الحديث. وفي البلاغة العربية ما يرتبط بالتفكير النظري في الأسلوب، على سبيل المثال ما ورد من أفكار في (مقدمة) ابن خلدون وفي كتاب حازم القرطاجني (منهاج البلغاء). فيمكن القول إذن «إن لنا علما للبلاغة، وتفكيرا في الأسلوب، وشيئا ثالثا إلى جانب هذا وذاك، هو الدراسات التطبيقية التي لا يوجد ما يضاهيها في أية حضارة أخرى، المتمثلة في تفاسير القرآن وعلومه اللسانية وشروح الشعر، وهناك شيء آخر يمكن أن نسميه مظاهر الأسلوب كما تتجلى في النصوص، فإذا جمع هذا التراث، فإنه سيشكل حصيلة يمكن لنا ربطها بالأسلوبية» (المرجع السابق، ص. 11).

إذن فتراثنا النقدي غزير وغني بالفكر والمعرفة، وقد أسس منجزا يستفاد منه على مر العصور، وإذا كان كذلك فإن العودة إليه ضرورة ملحة وما على الدارس إلا الاستفادة من التراث وفق المتغيرات الجديدة فيستفيد من التجربتين معا. وبعض المحاولات في مجال البلاغة والإعجاز القرآني، وعمل فقهاء المسلمين وشراح الشعر يمكن لنا ربطها بالدراسات الأسلوبية الحديثة، «ويظل التراث مصدرا لأي طموح يتجه نحو إقامة بناء متكامل في نظرية الأسلوبية العربية،... وقد تنتهي مثل هذه الدراسات إلى قدر من الملاءمة بين الفكر العربي الحديث والفكر المطروح في الثقافة الغربية مع تنوعه وتطوراته المستمرة» (المرجع السابق، ص. 12).

وقد وجد مصطلح "الأسلوب" أرضا صالحة في الدراسات العربية القديمة خصوصا فيما يتعلق بدراسات الإعجاز القرآني، «فارتبط بفهمهم للكلام الإلهي ومقارنته بالكلام البشري، كما ارتبط بإدراكهم لوجود جانبين للأسلوب، أحدهما خفي غير ملموس، والآخر متجسد في الصياغة اللفظية، وطبيعة البحث القديم جعلت من دراسة الأسلوب عملية متكررة في أكثر من باب من أبواب كل مؤلف» (محمد عبد المطلب، ص. 47).

إذن لمفسري القرآن وشارحي الشعر دورا كبيرا في إمداد التحليل الأسلوبي بالإجراءات التطبيقية خاصة عند حديثهم عن محددات الأسلوب (الاختيار/الانزياح)، يمكننا هنا الاستشهاد بشرح ديوان الحماسة للمرزوقي، إذ نجده يوظف الشاهد من الآيات القرآنية كدليل على مدى صحة ما توصل إليه، فالشعر القديم يرتبط بالقرآن الكريم من الناحية اللغوية والأسلوبية والتركيبية، فالمفسر قد حلل التركيب

القرآني كما حلل التركيب الشعري مركزا على الظواهر الأسلوبية فيهما، والدليل على ذلك أن بعض المفسرين ألفوا في تفسير القرآن وألفوا أيضا في الشروحات الشعرية، نذكر هنا "أبو عبيدة معمر بن المثنى" في كتابه (مجاز القرآن) إذ حلل التراكيب القرآنية مستشهدا بالشعر الفصيح حتى أنه تعرض للانتقاد لأنه قارن بين أسلوب القرآن الكريم وأسلوب الشعر العربي الفصيح.

ولأبو عبيدة كتاب آخر في شرح الشعر موسوم بـ (شرح نقائض جرير والفرزدق)، هذه الكتابة المزدوجة في تفسير القرآن وشرح الشعر تؤكد على أن العلماء اعتمدوا الشعر كمعيار أسلوبي يشرحون في ضوئه الظاهرة الأسلوبية في القرآن الكريم.

مما سبق فإن التراث يمثل ذخيرة وقوة محركة للفكر العربي كما أن المعرفة هي تراكم، والمنجز النقدي القديم لا ينبغي أن يبقى منعزلا عن حركة الفكر الحديث والمعاصر.

3. إرهاصات الدرس الأسلوبي في دلائل الإعجاز لـ"عبد القاهر الجرجاني"

«لا يمكننا تجاهل ونحن نحاول تأصيل أسلوبية عربية جهود "عبد القاهر الجرجاني" في نظرية النظم، إذ أن في تحليلاته وتنظيراته كثيرا مما يتفق والدراسات الأسلوبية الحديثة، ومن الطبيعي أن نقول أنه لم يكن يسعى إلى إقامة أسلوبية عربية، كما تحاول الدراسات العربية الحديثة، ولكن لا بأس من الإفادة من عمله المبدع، أو لا بأس من استقراء آرائه وفيها،... أشياء كثيرة نافعة، يمكن أن تكون أساسا من الأسس التي تقام عليها الأسلوبية العربية » (محمد كريم الكواز، مرجع سابق، ص. 21). ففي كتاب "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني جذور للفكر الأسلوبي الحديث حيث أنه لمس جوانب من الأسلوبية في ثنايا مؤلفه خاصة عند تفرقته بين مستويات الكلام مستوى الكلام العادي والكلام المعجز (النص القرآني). واتسع مفهوم "الأسلوب" مع عبد القاهر "الجرجاني" وعرفه بأنه الضرب من النظم والطريقة فيه، وهو ما سنوضحه في ما يلي بشيء من التفصيل:

أ. نظرية النظم

قدم "الجرجاني" مجهودات بارزة في نظرية النظم حيث أن أفكاره في هذا المجال يمكن اعتبارها جذورا للدرس الأسلوبي الحديث، أي أن الأسلوبية لما ظهرت لم تجد أرضا خرابا وإنما وجدت أرضية صالحة والدليل على ذلك الأفكار الموجودة في كتاب (دلائل الإعجاز) لـ "عبد القاهر الجرجاني" وقد تضمن ما يلي:

1.3. مفهوم النظم

أ. لغة: نظم: النظم: التأليف، نظمه ينظمه نظما ونظاما ونظمه فانتظم وتنظم. ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظمته، ونظم الأمر على المثل. وكل شئ قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض، فقد نظمته. والنظم: المنظوم، وصف بالمصدر. والنظم: ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرهما.

والنظام: ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره، وكل شعبة منه وأصل نظام. ونظام كل أمر: ملاكه، والجمع أنظمة وأناظيم ونظم. الليث: النظم نظمك الخرز بعضه إلى بعض في نظام واحد، كذلك هو في كل شئ حتى يقال: ليس لأمره نظام أي لا تستقيم طريقته. والنظام: الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ، وكل خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام، وجمعه نظم. (ابن منظور، مرجع سابق، ص. 578).

ب. اصطلاحا: قال فخر الدين الرازي: «خلوص الكلام من التعقيد. وأصله من الفصيح وهو اللبن الذي أُخِذت منه الرغوة » (فخر الدين الرازي، ص. 9). ويعرّفه الجرجاني بقوله: «واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها. وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها» (عبد القاهر الجرجاني، 2001، ص. 63). يقول صالح بلعيد: هو تأليف وضم مجموعة من العناصر المتحدة في العملية اللغوية ليكون الكلام حسنا حسب خصائص معينة هي:

1 . حسن الاختيار لأصوات الكلمة

2 . تعليق الكلمة في ذاتها

3 . تعليقها بما يجاورها وليس بضم الكلمات كيف ما جاءت

4 . مراعاة الموقع النحوي الأصيل حسب ما تقتضيه بيئة العربي

5 . مراعاة المعنى المباشر(السطحي) غير المنزاح، والمعنى غير المباشر (المنزاح) (صالح بلعيد، 2004، ص. 93)

2.3. المفاهيم التي قامت عليها نظرية النظم

1.2.3. التعلق النحوي

يستلزم تعلق الكلم بعضه ببعض مراعاة أحوال الكلمات وصحة تعلقها وتوخيها لمعاني النحو وقوانينه وفق ضوابط وأحكام، مما يجعل هذه الكلمات تنتظم وفق نسق محدد ومناسبة للسياق والمقام الذي تذكر فيه، وبذلك تترابط أجزاء النص ويرتبط أوله بآخره محيلا على معنى، ومبنيا على الوحدة الدلالية التي هي ''محصول التعلق''. لقد أدرك عبد القاهر الجرجاني ضرورة السياق كشرط من شروط البلاغة والقول الفصيح، وباعتباره أيضا أداة إجرائية في تحديد المعنى، وهذا ما يجعل البحث يسعى إلى كشف دور "التعليق'' في تحديد سياق النص بدءا بتحديد دوره في دلالة الكلمة في السياق وانتهاء بالكشف عن دوره في تحديد دلالة النص برمته من خلال سلسلة من التعالقات.

فيرتبط مفهوم ''التعليق'' عند عبد القاهر الجرجاني بنظريته في النظم، فقد جعل هذا المفهومَ محورَ هذه النظرية وعمادها الرئيس، وقد عرف الجرجاني ''التعليق'' بضم الكلم بعضها إلى بعض وفق ضوابط وقوانين معينة تجعل اللفظين المضمومين أو الألفاظ المضمومة متعالقة فيما بينها ومتماسكة من خلال علاقات لفظية ومعنوية، فتكون هذه بسبب من تلك. وتظهر قوة هذا المفهوم في ربط تحديده بماهية النظم، ومن تجلياته في ''دلائل الإعجاز''، قوله: «معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض» (عبد القاهر الجرجاني، 1992، ص. 4). ويواصل الجرجاني بقوله: أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويُبنى بعضها على بعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك.

لقد ربط عبد القاهر الجرجاني مفهوم "التعليق'' بدور المتكلم ومراعاته للجوانب المعنوية والدلالية. ومن النصوص التي نعتبرها مفتاحا لفهم ما قصده بهذا المفهوم، قوله : «ليس من عاقل يفتح عين قلبه، إلا وهو يعلم ضرورة أن المعنى في ضم بعضها إلى بعض، تعليقُ

بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، لا أن يُنطق بعضها في أثر بعض، من غير أن يكون فيما بينها تعلق، ويعلمُ كذلك ضرورةً إذا فكر، أن التعلق يكون فيما بين معانيها، لا فيما بين أنفُسها، ألا ترى أنا لو جهدنا كل الجهد أن نتصور تعلقا فيما بين لفظين لا معنى تحتهما، لم نتصور » (المرجع السابق، ص. 466).

وقد نظر تمام حسان إلى ''التعليق'' عند عبد القاهر باعتباره يُحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق ويُفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعا في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية. وهذا يدعو للبحث عن تلك العلاقات السياقية سواء أكانت معنوية تربط الأبواب النحوية، أم لفظية خصوصا تلك المرتبطة بتعلق الأدوات الداخلة على الجمل والأجوبة، وما يترتب على ذلك من وحدة دلالية.

لقد اعتَبر عبد القاهر مسألة التفاضل بين الألفاظ المعزولة عن سياقها مسألة غير مقبولة، ولا يمكن الحكم بأفضلية لفظ على آخر، يقول : «وهل يقع في وهم وإن جهد، أن تتفاضل الكلمتان المفردتان، من غير أن يُنظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم، بأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة، وتلك غريبة وحشية .فالكلمة الواحدة يمكن أن تكون مقبولة وحسنة في موضع، كما قد تكون قلقة ونافرة في موضع آخر، وقد مثّل الجرجاني لذلك بكلمة (الأخدع) التي تفاوتت ميزتها وتباين حسنها في استعمال كل من البحتري وأبي تمام، فلا يمكن أن نحكم على أية كلمة بالجودة أو الرداءة، بالصحة أو الخطأ، بالجمال أو القبح، أو أي حكم خاص بالكاتب إذا عزلها. ففضل الكلمة يتجلى في حسن استعمالها». (تمام حسان، 1994، ص. 199)، حيث تكون الكلمة موضوعة مع أخرى، وذلك في تركيب محكم السبك، خال من اعوجاج التأليف وتنافر النظم.

يقول "الجرجاني" عن قوة الارتباط المعنوية التي تجمع بين المتعلق والمتعلق به في علاقة التبعية: «واعلم أنه كما كان في الأسماء ما يصله معناه بالاسم قبله، فيستغنى بصلة معناه له عن واصل يصله ورابط يربطه وذلك كالصفة التي لا تحتاج في اتصالها بالموصوف إلى شيء يصلها به، وكالتأكيد الذي لا يفتقر كذلك إلى ما يصله بالمؤكد» (عبد القاهر الجرجاني، 1992، مرجع سابق، ص. 227).

مما سبق نلاحظ تطرق"عبد القاهر الجرجاني" لقضية السياق اللغوي في مؤلفاته، وهو جوهر نظريته في النظم، يقول تمام حسان : «لقد كانت مبادرة العلامة عبد القاهر رحمه الله بدراسة النظم وما يتصل به من بناء وترتيب وتعليق من أكبر الجهود التي بذلتها الثقافة العربية قيمة في سبيل إيضاح المعنى الوظيفي في السياق أو التركيب» (تمام حسان، مرجع سابق، ص. 18). فالعلاقات السياقية هي محور النص وقاعدته الصلبة التي ينطلق منها، وإذا غابت في النص لا يكون متماسكا وسنكون بذلك أمام كلمات متناثرة لا تجمعها أية علاقة. وأشار إلى ذلك فرديناند دو سوسير Ferdinand De Saussure بقوله: «أن جميع وحدات اللسان تقريبا تتعلق إما بما يحيط بها في السلسلة الكلامية أو بالأجزاء المتتالية التي تتألف منها » (Ferdinand De Saussure, 1995, p. 176).

إذن فدراسة اتساق النص باعتماد قرائن التعليق المعنوية تسمح بإقامة العلاقة بين كل جزء من أجزاء السياق، ليس فقط في رصد علاقة كلمة بأخرى داخل الجملة الواحدة، بل أيضا تتبع علاقة جملة بأخرى في إطار استمرارية خطية نصية، فالنص هو نسيج لغوي من الكلمات والجمل يتعلق بعضها ببعض.

والمتلقي يصل إلى النظم البليغ عن طريق فك شفرات المعنى وإعادة تركيبها، ودراسة العلاقات بين الألفاظ ورصد التعالق النحوي داخل التركيب، وبحثه عن المعنى الخفي وطريقة نسج وسبك الألفاظ وسِر انتظامها وتعالقها بعضها ببعض، ومن ثم الوصول إلى مقاصد المتكلم. يقول عبد القاهر: «وإن كان مما ينتهي إليه المتَكلِّم بنظرٍ وتدبُّر، وَيَنَالُه بطلبٍ واجتهاد، ولم يكن كالأوّل في حضوره إياه، وكونه في حكم ما يقابله الذي لا معاناةَ عليه فيه، ولا حاجة به إلى المحاولة والمزاولةِ والقياس والمباحثة والاستنباط والاستثارة، بل كان من دُونه حجابٌ يحتاج إلى خَرْقِه بالنظر، وعليه كِمٌّ يفتقر إلى شَقّه بالتفكير، وكان دُرّاً في قَعر بحر لا بدّ لهُ من تكلُّف الغَوص عليه، وممتنعاً في شاهقٍ لا ينالُه إلاّ بتجشّم الصعود إليه، وكامناً كالنار في الزَّند، لا يظهر حتى تقتدحه، ومُشابكاً لغيره كعُرُوق الذهب التي لا تُبدِي صَفْحتها بالهُوَيْنَا، بل تُنال بالحَفْرِ عنها وتعرِيقِ الجبين في طلب التمكن منها» (عبد القاهر الجرجاني، 1991، ص. 340).

لم يهتم الجرجاني بالألفاظ في حد ذاتها بقدر ما اهتم بتعلق معاني تلك الألفاظ وانتظامها في سياق معين، وعليه ميز بين الكلام العادي والكلام البليغ. يقول: «إن للتعليق سلما يتفاوت فيه الكلام بين العادي والأدبي، بل يمكن اختلاف الكلام الأدبي ذاته في درجات الأدبية والجمالية، وكلها أمور راجعة لكيفية تعليق معاني الألفاظ في سياقها النصي، خصوصا ما تعلق منها بمعنى المعنى، وما يرتبط به من صور فنية يستدعي التفكير فيها مجموعة من العناصر النحوية والدلالية والتداولية المتعلقة بالنص الأدبي بأكمله»(عبد الرحمن إكيدر، ص. 85).

2.2.3. درجات الاستعارة

من مظاهر اللغة الشعرية استخدام الشاعر للمجاز والخيال ومن ذلك الاستعارة بأنواعها فالإيحاء التصويري له دور فعال في تذوق النص الأدبي. وقد وردت الاستعارة متنوعة تجري على ألوان مختلفة عند الشعراء والأدباء حيث استعملوا الطاقة التصويرية للغة العربية لإثارة انتباه المتلقي «فتشترك الصورة في توليد بنية المعنى بما تتوفر عليه من دلالات مكثفة. وبما تثيره من أفكار وعواطف في وعي المتلقي لكي يعثر على الدلالة الشعرية في النص. في ذلك يقول "شليجل": الشعر تفكير بالصور» (كمال عبد الرزاق العجيلي، 2012، ص. 256).

وتأسيسا على ما تقدم فإن نظرية النظم عند "عبد القاهر الجرجاني" اهتمت بالاستعارة. وقد أشار إلى ذلك في كتابه (أسرار البلاغة) يقول: «إن اللفظ إن دخلته الاستعارة لا يخلو من أن يكون اسما أو فعلا. فإن كان اسما وقع مستعارا على قسمين: أحدهما أن ينقل عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم ويجرى عليه، ويُجعَل متناولا تناول الصفة للموصوف. وثانيهما أن يؤخذ الاسم عن حقيقته ويوضع موضعا لا يبين فيه شيء يشار إليه. فيقال: هذا هو المراد بالاسم والذي استعير له وجُعِل خليفة لاسمه الأصلي ونائبا منابه» (مختار نويوات، 2013، ص. 65).

ويرى "عبد المعطي عرفة": «أن عبد القاهر الجرجاني من أقوى الشخصيات البلاغية في القرن الخامس هجري... الذي شرح نظرية النظم، وخصص لها كتابه المشهور دلائل الإعجاز من أوله إلى آخره» (عبد العزيز عبد المعطي عرفة، 1984، ص. 22).

فتطرق "الجرجاني" في كتابه دلائل الإعجاز إلى المجاز والاستعارة، والكناية، والتشبيه، «ولكنه إنما جاء بها في ثنايا تفسيره لنظرية النظم التي أدار عليها الكتاب، واستخرج منها شعب علم المعاني» (شوقي ضيف، 1995، ص. 160).

كما جاء في ثنايا كتاب دلائل الإعجاز مباحث عن الحقيقة والمجاز يقول عبد القاهر الجرجاني: «وذاك أن عادة العرب قد جرت بأن يقال في الفرق بين الحقيقة والمجاز، إن الحقيقة أن يقر اللفظ على أصله في اللغة» . (عبد القاهر الجرجاني، 1992، مرجع سابق، ص. 280).

فالحقيقة متعلقة باللفظ كما هو أصيل في الاستعمال، وكما هو معتاد وجار على ألسنة العرب والعارفين. في حين يجب أن يزال المجاز عن موضعه (لخذاري سعد، 2017، ص. 29).

والمجاز كلم يستعمل في غير ما وضع له، فيقال أسد ويراد شجاع، وبحر ويراد جواد... (عبد القاهر الجرجاني، 1992، مرجع سابق، ص. 280).

فالمجاز إذن هو استعمال يخالف العادة والمألوف بالخروج إلى المعاني غير الحقيقية بألفاظ اللغة، عن طريق اختيار تراكيب جديدة تلفت انتباه المتلقي لأنه لم يألفها.

3.2.3. الأسلوب

يرتبط النظم بالأسلوب عند "عبد القاهر الجرجاني" وما يميز أسلوب عن آخر هو طريقة تأليف الألفاظ وحسن تخيرها مع توخي معاني النحو أي احترام القوانين النحوية، ويشير "الجرجاني" إلى أنه لا قيمة للألفاظ خارج النظم والتأليف « فيميز شاعرا عن آخر باعتبار أسلوبه الذي يأتي على طريقة مخصوصة، رغم أنه يعمل الذوق تارة ، ويحكم على فساد الآراء المنافية لتوخي معاني النحو، لكنه يفضل أسلوب الشاعر الذي راعى نظم الحروف وتواليها في النطق حتى تأتي على طريقة مخصوصة» (صالح بلعيد، مرجع سابق، ص. 132). وهنا يؤكد الجرجاني على ضرورة ترتيب المعاني في النفس أولا قبل ترتيبها في التأليف والنظم حتى يتحقق التعلق. يقول في ذلك: «اعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك. أن لا نظم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك» (عبد القاهر الجرجاني، 1992، مرجع سابق، ص. 69). ولا يحصل هذا إلا بعد أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض ويشتد ارتباط ثان منها بأول، وأن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك (المرجع السابق، ص. 75).

فمزية التفاضل بين أسلوب وآخر تعود إلى حسن انتقاء الألفاظ ونظمها وفق طريقة مخصوصة باحترام القوانين النحوية، لذلك نجده يحلل الجمل ويدرسها على أنواعها المختلفة لتؤدي وظيفتها ألا وهي الأسلوب والنظم وعلى هذا الأساس نميز الفروق اللغوية في أسلوب المتكلم أو المبدع.

والأسلوب عند الجرجاني إذن «يتأتى إذا نظمت وألفت رسالة أن تحسن التخير وأن تعرف لكل من ذلك موضعه» (رشاد احرازم، ص. 67).

ومن هنا فالأسلوب ينتظم في النفس أولا ثم يحصل عن طريق حسن تخير الألفاظ ثانيا مع توخي معاني النحو، فالنظم له دور كبير في أداء المعنى.

مما سبق يمكن القول بأن «الأسلوب سلوك من وعي يتجه بالأداء لحظة الإنتاج أو الإبداع إلى كيفية في الإنجاز الفني ومنه الأدبي الذي منه الشعر...فالأسلوب تعبير في جنس من فن أو عمل إبداعي» (رحمن غركان، 2014، ص. 09).

4.2.3. نظرية النظم

من أهم ما جاء به "عبد القاهر الجرجاني" نظرية النظم التي يقول فيها: «وهل تجد أحدا يقول هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها؟ وهل قالوا لفظة متمكنة ومقبولة وفي خلافه قلقة ونابية ومستكرهة، إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها» (عبد القاهر الجرجاني، 1992، مرجع سابق، ص. 44). نلاحظ من خلال قول "الجرجاني" أن الإعجاز لا يعود إلى اللفظ ولا إلى المعنى لوحده، وإنما يعود إلى النظم عن طريق توافق الألفاظ والمفردات، ومناسبتها لبعضها البعض بطريقة منظمة وسبك محكم مع توخي معاني النحو (القوانين النحوية).

يمضي الجرجاني بأسلوب عقلي منطقي ليثبت ما يريد من أن إعجاز القرآن ليس في ألفاظه المفردة، فاللفظ المفرد لا قيمة له في ميزان البلاغة، وإنما البلاغة في الأسلوب، أو الصياغة، أو النظم، وما النظم عند الجرجاني إلا ائتلافا للألفاظ ووضعها في الجملة الموضع الذي يفرضها معناها النحوي، فالمعنى النحوي للكلمة هو الذي يفرض تقديمها أو تأخيرها ، تعريفها أو تنكيرها ، ذكرها أو حذفها،... (مازن المبارك، 1981، ص. 93).

كما نجد في كتاب "دلائل الإعجاز" لـ عبد القاهر الجرجاني فصولا ومباحث تطرق فيها إلى التشبيه، والاستعارة، والتمثيل، إذ يحلل التشبيهات المتنوعة ويقف عند جمالها، وما يتصل من ذلك بطرفي التشبيه، أو وجه الشبه. أو طرافة الصورة، إضافة إلى ذلك توقف الجرجاني عند جمال الصور ، وأبرز الفرق بينها وبين التمثيل.

إذن نجد أن الجرجاني قد عقد فصولا في الاستعارة والتشبيه، والتمثيل، والمجاز، حيث تعمق في التحليل والدراسة وبيّن الفروق الموجودة بينهم ورفع عنهم وجه الالتباس.

وعلى نحو ما وضع الجرجاني نظرية للمعاني ، وضع أيضا البيان لأول مرة في تاريخ العربية، رغم أن الكثير من العلماء قد سبقوه إليها بالبحث، إلا أنهم لم يبحثوا دقائقها على نحو ما بحثها الجرجاني.

واستخدم الجرجاني كلمة (الأسلوب) للدلالة على هذه التفرقة بين نظم ونظم يقول: « واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه، أن يبتدئ الشاعر في معنى له وغرض أسلوبا و(الأسلوب) الضرب من النظم والطريقة فيه، فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره...» (عبد القاهر الجرجاني، 1992، مرجع سابق، ص. 469).

فالأسلوب هو الطريقة في النظم والضرب فيه، واستخدام الجرجاني للفظة (الاحتذاء) في الأسلوب يقصد بها الطريقة الخاصة في التعبير. تلك الفروق بين طريقة في النظم وأخرى، أطلق عليها الجرجاني اسم الأسلوب، وهي فروق تحدث بالمتكلم لا باللغة، وأن تفرقته بين دور المتكلم في النظم (الأسلوب) ودور اللغة، تفرقة مهمة، تشغل حيزا عظيما من كتابيه (محمد كريم الكواز، مرجع سابق، ص. 28-29).

مما سبق نستخلص أن النظم هو نظير للنسج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع كل حيث وضع علة تقتضي كونه هناك، وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح. والفائدة في معرفة هذا الفرق أنك إذا عرفته عرفت أن ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل (رشاد احرازم، مرجع سابق، ص. 15).

5.2.3. الإعجاز القرآني

بلغ العرب في الجاهلية مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان، كان العربي قبل الإسلام لما يسمع القرآن يتعجب من أسلوبه.

كانت القضية التي شغلت الجرجاني هي إعجاز القرآن، وهي قضية لم يقتنع فيها بآراء السابقين، والإعجاز في رأيه كامن في النص ذاته، بل هو كامن في كل آية من آيات القرآن طالت أو قصرت. وهذا الإعجاز يمكن اكتشافه، والوصول إليه في كل عصر، ولا تتوقف معرفته على العرب المعاصرين له (محمد كريم الكواز، مرجع سابق، ص. 22).

وهذا شاهد على ما ذكره عبد القاهر، وذهب إليه في الإعجاز بالنظم؛ إذ يقول في كتابه دلائل الإعجاز: "هل تشك إذا فكرت في قوله – تعالى :– ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (هود: 44)، فتجلى لك منها الإعجاز، وبهرك الذي ترى وتسمع، أنك لم تجدْ ما وجدت من المزية الظاهرة، والفضيلة القاهرة، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة، وهكذا، إلى أن تستقريَها إلى آخرها، وأن الفضل تَناتَجَ ما بينها وحصل من مجموعها؟

إذا شككت فتأمل :هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها وأفردت، لأدت من الفصاحة ما تؤديه، وهي في مكانها من الآية؟

قال :﴿ ابْلَعِي ﴾ واعتبرها وحدها، من غير أن تنظر إلى ما قبلها وإلى ما بعدها، وكذلك اعتبر سائر ما يليها.

إذن فالجرجاني قد مهد للدراسات الأسلوبية في مؤلفه "دلائل الإعجاز" لما فرّق بين مستويات الكلام : مستوى الكلام العادي ومستوى الكلام المعجز (النص القرآني).

ب. مستويات الكلام عند عبد القاهر الجرجاني

طرح الجرجاني السؤال التالي: ما الفرق بين كلام وكلام آخر؟ وما الصفة التي بهرت العرب في القرآن الكريم، فأحسوا بالعجز اتجاهه على الرغم من قدرتهم وتمكنهم في الفصاحة والبيان؟، يقترب عبد القاهر الجرجاني من الدرس الأسلوبي المعاصر عند إجابته على مثل هذه

الأسئلة المتعلقة بمستويات الكلام، فيرى أن الشعر وكذلك القرآن، كلام ينتمي إلى اللغة، ولكنه كلام خاص يتميز عن غيره من الكلام العادي له معان خاصة حيث لا يمر بها المتلقي إلا وأحس بلذة تفضي إلى الاستمتاع بها مما يدخلها في حدود (الفن)، فالعمل الإبداعي شعرا كان أم نثرا يعد نشاطا لغويا بالدرجة الأولى يعتمد على القوانين النحوية ويحترمها حتى لا يقع في اللحن. وهذه الخصائص والمعاني يمكن الوصول إليها وتحديدها، يقول الجرجاني: «لابد لكل كلام تستحسنه، ولفظ تستجيده، من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة وعلة معقولة، وأن يكون لنا إلى العبارة عن ذلك سبيل، وعلى صحة ما ادعيناه من ذلك دليل» (المرجع السابق، ص. 41).

بذلك فرق "الجرجاني" بين مستويين من الكلام: الكلام العادي والكلام المعجز (القرآن الكريم) وهو ما سنتطرق له في ما يلي:

ب.1. الكلام العادي

من أجل تحديد الخصائص الفارقة بين الشعر والكلام العادي يبدأ الجرجاني بالصفات المشتركة، فكلاهما ينتهي إلى مجال الجملة، وليست اللغة إلا مجموعة من القوانين الوضعية، سواء على مستوى المفردات(الألفاظ)، أو على مستوى التركيب(الجملة)، وليست الألفاظ فيما يرى عبد القاهر إلا دوال على المعاني الجزئية المفردة، لا تكتسب دلالتها الكاملة، ومن ثم لا تكتسب فصاحتها أو بلاغتها، إلا إذا دخلت في علاقات تركيبية مع غيرها من الألفاظ.

وليت شعري هل كانت الألفاظ إلا من أجل المعاني؟ وهل هي إلا خدم لها ومصرفة على حكمها؟ أو ليست هي سمات لها، وأوضاعا قد وُضعت لتدل عليها ؟ (المرجع السابق، ص. 417).

هكذا يخرج الألفاظ المفردة من أن تستحق في ذاتها أي وصف يضفى عليها، وهي خارج التركيب. ومن هذا المنطلق يدفع ما شاع عند بعض النقاد من استحسان الشعر للفظه، أو هو يحاول تفسير تلك الأقوال في ضوء نظريته،

يصوغ الجرجاني النظم الذي يميز على أساسه بين كلام وكلام، لا من حيث الصحة اللغوية أو النحوية، بل من حيث الفنية أو الأدبية. وإذا كانت القوانين النحوية هي القوانين الفاعلة في كل مستويات الكلام، فإن الكلام الأدبي هو الذي ينسب إلى قائله، ويعبر عن فاعليته العقلية، وعلى مستوى النظم تتحقق للمتكلم أقصى درجات الحرية الممكنة داخل قوانين اللغة، فليس النظم فيما يقول الجرجاني: إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها (محمد كريم الكواز، مرجع سابق، ص. 81).

ب.2. الكلام المعجز

وقف "الجرجاني" عند الكلام المعجز (النص القرآني) حيث خصه بمباحث في كتابه "دلائل الإعجاز" وأبرز الفرق بينه وبين غيره من أنواع الكلام. الكلام العادي والشعر أيضا.

وإذا عدنا إلى لفظة القرآن فإنها مشتقة من مادة الفعل قرأ بمعنى القرء؛ أي الضم والجمع، ومنه القول: قرأت الشيء؛ فهو قرآن؛ أي ألّفت بينه، وجمعت بعضه إلى بعض، وكانت العرب تقول: "ما قرأت هذه الناقة سلى قط"، والمقصود من قولهم أنّ هذه الناقة لم تضمّ في

رحمها جنيناً أو ولداً أبداً، ويقول الإمام أبو عبيدة –رحمه الله تعالى–: أُطلق اسم القرآن على كتاب الله –تعالى–؛ لأنّه يؤلّف بين السور، ويضمّ بعضها إلى بعض. وهو بذلك مماثل لمعنى الضمّ، والتأليف (تعريف القرآن الكريم من موقع: https://mawdoo3.com).

مما سبق فإن النص القرآني كلام معجز بنظمه وباحترامه للقوانين النحوية، حيث نلاحظ فيه حسن تخير الكلمات ورصفها بطريقة مخصوصة مع توخي معاني النحو على حد تعبير الجرجاني.

4. بين نظرية النظم والأسلوبية الحديثة

إن نظرية النظم تشتمل على أفكار تدل على التقارب والتداخل أحيانا مع المناهج النقدية الحديثة كالمنهج البنيوي والمنهج الأسلوبي. ومجهودات الجرجاني في نظرية النظم يمكن ربطها بإرهاصات الأسلوبية الحديثة لما بينهما من وشائج تنم عن صلة التقارب والتقاطع أيضا. ولعل هذا التقاطع بين نظرية النظم والأسلوبية الحديثة يكمن في:

– الأسلوبية مركب لغوي تعبيري، وهو ما تطرقت له نظرية النظم إذ ركزت على العلاقات اللغوية التي يتضمنها كل تعبير لغوي بما يقتضيه كل مقام تعبيري.

– يعرف" الجرجاني" الأسلوب بأنه نمط شكلي تعبيري يختلف من كاتب لآخر ، كما أنه طريقة في الكتابة ووسيلة في الاحتذاء.

– تشمل الأسلوبية في منهج الجرجاني البعد اللغوي الشكلي والبعد الفكري والنفسي، وهو أساس نظرية النظم البلاغية وذلك « لأن بناء التراكيب اللغوية ونظم الكلام وتأليفه، يحتاج إلى دقة في الفهم،... والبحث عن الدلالات المختلفة وما يتبعها من المعاني القائمة كلها على قواعد النحو » (عبد الفتاح لاشين، ص. 106).

– نلاحظ أن منهج "الجرجاني" هو منهج لغوي لساني، حيث يقترب من مفاهيم الدراسات الأسلوبية الحديثة على اعتبار أنها منهج لساني.

– خلص "الجرجاني" في نظرية النظم إلى نتيجة مفادها ضرورة الترابط العضوي بين النص الأدبي ومكوناته اللغوية، ووردت عنده فكرة (الوضع والاستعمال) كمقابل لـ للغة والكلام، والمتكلم حسب رأي "الجرجاني" هو الذي يكسب الكلام أوصافا متفاضلة من حيث المزية.

– يرى "الجرجاني" أن اللغة لابد أن توظف تقنيات خاصة تتمثل في مبدأ تعليق الكلم بعضها ببعض وذلك في مستوى التراكيب التي تنتظمها.

– اهتم "الجرجاني" بأطراف عملية التخاطب، فالكلام يعتمد على قصده الذي يراعي فيه حال السامع أو المتلقي.

– اللفظة لا يمكن أن تتفاضل إلا باعتبار مكانها في النظم، ولا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة إلا بعد دخولها في علاقات نحوية. وهي من الأدلة التي يستند عليها الأسلوبيين في منهجهم النقدي.

مما سبق نستنتج أن نظرية النظم تضمنت جوانب بلاغية وأسلوبية ويبدو تجلي الأسلوبية واضحا في فكر "عبد القاهر الجرجاني" خاصة عند معالجته للأساليب الكلامية. وإذا كان كذلك فإن أفكاره لا يمكن أن تظل بمعزل عن حركتنا النقدية والأسلوبية، فثمة ارتباط بين ما تطرق له "الجرجاني" من قضايا ومباحث في نظرية النظم وبين ما طرحته الأسلوبية الحديثة.

خاتمة

الهدف الأساسي لهذه الدراسة، هو إبراز بعض الخطوط المضيئة في تراثنا النقدي والبلاغي من خلال تسليط الضوء على مجهودات "عبد القاهر الجرجاني" في نظرية النظم . وقد أسفر البحث عن النتائج التالية:

– تحقيق فهم أعمق للقضايا التي تطرق لها "الجرجاني" في كتابه (دلائل الإعجاز)، حيث تجمع في ثناياها أفكار وقضايا موروثة، وأخرى مبتكرة أضاف بها الجديد إلى المنجز النقدي والأسلوبي الحديث.

– لدينا من التراث النقدي والبلاغي ما يقترب من الأسلوبية الحديثة، وما على الدارس إلا الاستفادة من التراث وفق المتغيرات الجديدة في مجالات معرفية شتى فيستفيد من التجربتين معا.

– دعوة إلى بناء منظومة متحركة للنقد العربي المعاصر عن طريق الاستفادة من الموروث النقدي والبلاغي، وعدم ترك المنجز النقدي القديم بمعزل عن حركة الفكر الحديث.

– يحتوي تراثنا النقدي والبلاغي على حصيلة ثقافية زاخرة، متفاوتة في الكم والكيف تجعل من النقاد والبلاغيين وعلى رأسهم "الجرجاني" من النقاد الذين تجاوزوا إطارهم المحلي تنظيرا وتطبيقا.

– يشكل الموروث النقدي والبلاغي دائرة واسعة وذخيرة هائلة يمكن اعتبارها قوة محركة للتنمية الفكرية والنقدية. فالأسلوب عرف اهتماما في القديم والحديث ولكنه تطور في الفهم والرؤية والتحليل.

وأخيرا فإن مجهودات "عبد القاهر الجرجاني" في نظرية النظم شكلت أرضية صالحة للدراسات الأسلوبية الحديثة، حيث يمكن اعتبارها إرهاصات أولية والبوادر الأولى للفكر الأسلوبي الحديث.

قائمة المراجع

1– ابن منظور، لسان العرب، (مادة: سلب)، دار المعارف، القاهرة.
2– لخضر العرابي، 2016، المدارس النقدية المعاصرة، النشر الجامعي الجديد، الجزائر.
3– الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ج1.
4– محمد مشبال، 2007، البلاغة والأصول، دراسة في أسس التفكير البلاغي العربي، نموذج ابن جني، أفريقيا الشرق، المغرب.
5– عبد الكريم الكواز، علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات.منشورات جامعة السابع من أبريل .الجماهيرية العربية الليبية.ط 1.
6– سامية بقاح، 2014، قراءة في المنظومة المصطلحية لدى حازم القرطاجني، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.

7- محمد الهادي الطرابلسي، 1978، مظاهر التفكير في الأسلوب عند العرب، ضمن كتاب قضايا الأدب العربي، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية.
8- حازم القرطاجني ، 1966، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن خوجة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1966.
9- محمد عبد المطلب، 1987، مفهوم الأسلوب في التراث، مجلة فصول (قضايا المصطلح)، م 7، العدد 3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
10- صفوت عبد الله الخطيب، نظرية حازم القرطاجني النقدية والجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص221.
11- الطاهر بومزبر، 2007، أصول الشعرية العربية (نظرية حازم القرطاجني في تأصيل الخطاب الشعري)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1.
12- ابن خلدون، 1962، المقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ط1.
13- فخر الدين الرازي، 1317، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب، القاهرة.
14- عبد القاهر الجرجاني، 2001، دلائل الإعجاز، تح: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، لبنان، ط3.
15- صالح بلعيد، 2004، نظرية النظم، دار هومه، الجزائر.
16- عبد القاهر الجرجاني، 1992، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني، جدة.
17- تمام حسان، 1994، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، د.ط، الدار البيضاء.
18- Ferdinand De Saussure, 1995, Cours de linguistique générale, Grande bibliothèque Payot, Paris.
19- عبد القاهر الجرجاني، 1991، أسرار البلاغة، قراءة وتحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط1.
20- عبد الرحمن إكيدر، دور التعليق في تحديد السياق النصي عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 38.
21- كمال عبد الرزاق العجيلي، 2012، البنى الأسلوبية دراسة في الشعر العربي الحديث، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1.
22- مختار نويوات، 2013، البلاغة العربية في ضوء البلاغات المعاصرة بين البلاغتين الفرنسية والعربية، دار هومه، الجزائر.
23- عبد العزيز عبد المعطي عرفة، 1984، من بلاغة النظم العربي، ج1، عالم الكتب، بيروت، ط2.
25- شوقي ضيف، 1995، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط9.
26- لخذاري سعد، 2017، الدرس البلاغي العربي بين السيميائيات وتحليل الخطاب، دار الأمان، الرباط، ط1.
27- رشاد احرازم، الإيجاز في دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني، مطبعة آنفو برانت، فاس.
28- رحمن غركان، 2014، الأسلوبية بوصفها مناهج الرؤية والمنهج والتطبيقات، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1.
29- مازن المبارك، 1981، الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر.
30- تعريف القرآن الكريم من موقع: https://mawdoo3.com
31- عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، دار المريخ للنشر، الرياض.